على أرض الضفة في شعب يناضل / ومن أجل السلطة أوقد مشاعل
وانت يا فلاح وانت يا عامل / واطرد عن أرضك جيش الصهيونا

لقد سمع هذا البيت لاول مرة في ربيع عام ١٩٧٤ . وسجل كأداء لاحد مناضلي الجبهة الشعبية الديموقراطية بالقرب من مخيم صبرا في بيروت ، وهو يطرح قضية تكتيكية جديدة ، تلك هي شعار السلطة الوطنية في الضفة الغربية . ومؤلف البيت فرد معروف ، وبالطبع فليس هناك ما يمنع من تصنيف هذا النص كنص فولكلوري لسبب بسيط جدا هو أن في حقيقته مجرد كلمات جديدة في قالب لحني شعبي أصيل هو : « الدلعونا » .

* * *

وننتقل الان للحديث عن طابع المرحلة (١٩٦٧ — ١٩٧٤) كما تنعكس في الوجدان الشعبي الفلسطيني على اعتبار ان الشعر الشعبي واحد من مصادر المؤرخ ، وهو احد المصادر التي تصور بصدق حياة الجماهير الشعبية وآمالها وتطلعاتها للمستقبل. وقد سجلت الاغنية الشعبية الفلسطينية ملاحظات على العديد من الاحداث التي واجهها شعبنا داخل الارض المحتلة وعلى الساحة العربية ، ورصدت بعفوية صادقة طابع المرحلة . وفيما يلي نستعرض اهم ملامح المرحلة كما انعكست في آغاني الشعب وطرق تفكيره :

١ — رفض الهزيمة

عندما انتهت أيام حرب حزيران الستة ، أفاق الانسان الفلسطيني على حقيقته مرة يصعب على وجدانه ان يستوعبها ، تلك هي ان كل فلسطين أصبحت وراء أسوار الاحتلال بما في ذلك « صخرة القدس » ، وان المدافع العربية صمتت . وأخذت الجماهير الشعبية تسمع تبجحات راديو الاحتلال عن الطرق المفتوحة الى دمشق وعمان والقاهرة . ترى ماذا كانت حقيقة الموقف الشعبي الفلسطيني ازاء هذه النكسة التاريخية ؟

لنر ردة الفعل من خلال الفولكلور الغنائي المقاوم :

كان الجواب : لا ... للهزيمة . وكان الجواب مزيدا من التمسك بالبندقية ، بذلك يوحي مضمون أهزوجة القاها احد اشبال فتح ، في معسكر الاشبال بالقرب من مخيم البقعة :

والله لانزل دوريه
واقطع من غرب اليه
واهجم ع الصهيونيه
واذبحهم ذبح الجديان
والله لاحمل ديكتريوف
وقلوبنا ما تحمل خوف
تحت حماية جرينوف
ما بنهاب الطياره
ولا بنخاف الغاره
وان متنا مش خساره
هذه ثورة شعبيه
والله لاضرب صواريخ